

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس الاستاذ السيد رضا حسيني نسب في:

علم الرجال

الدرس الثاني

الفرق بين علم الرجال و علم التراجم

علم التراجم هو ما يبحث فيه عن أحوال الشخصيات البارزة من العلماء و الادباء و المتقنين و غيرهم ، سواء كانوا من رواة الأحاديث أم لا .

و الحال أنّ علم الرجال هو ما يبحث فيه عن أحوال الرواة من حيث اتصافهم بشرائط قبول رواياتهم أو عدمه ، سواء كانوا من العلماء و الادباء البارزين أم لا .

و بهذا البيان نعرف أن النسبة بين موضوعي العلمين هي عموم و خصوص من وجه، فقد يجتمعان في مورد واحد ، كما إذا كان الراوي شخصية علمية أو سياسية أو اجتماعية .

و قد عرفنا مما قدّمنا أيضا أنّ حيثية البحث فيهما مختلفة ؛ لأننا في علم الرجال نبحث عن الرواة من حيث وقوعهم في رجال الحديث و اتصافهم بما يشترط في اعتبار أخبارهم كالوثاقة و العدالة و غيرهما ، و لايهمنا أنهم كانوا من الادباء و الشعراء و الفنانين مثلا أم لا .

ولكننا في علم التراجم نهتمّ بمعرفة أحوال الشخصيات من حيث اتصافهم بالعلم و الأدب و الفنّ و الصناعة و غيرها و دورهم في تكوين الأحداث في عصرهم و ما شابه ذلك .

نعم ، كان القدماء من علماء الرجال يجمعون بين العلمين في مجموعة واحدة ، كما فعل ذلك الشيخ رشيد الدين ابن شهر آشوب في "الخلاصة" و الشيخ منتجب الدين في "الفهرس في تراجم الرواة و العلماء" و كذلك الشيخ تقي الدين في "رجال ابن داود" .

أما المتأخرون من العلماء فقد ذهبوا إلى الفصل بين العلمين و استقلال كل منهما عن الآخر؛ كما فعل الشيخ الحرّ العاملي في "أمل الأمل" و "تذكرة المتبحرين" .

ثم اهتمّ علماءنا الأفاضل رحمهم الله بتصنيف كتب قيمة في علم التراجم بشكل مستقل ، ككتاب "روضات الجنات" و "رياض العلماء" و "أعيان الشيعة" و "الكنى والألقاب" و غيرها.

الفرق بين علم الرجال و علم الدراية

الدراية في اللغة – كما يقول صاحب معجم الفروق اللغوية – هو علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه، وذلك أن الفعالة للاشتمال مثل العصابة والعمامة والقلادة ، ولذلك جاء أكثر أسماء الصناعات على فعالة نحو القسارة والخياطة ومثل ذلك العبارة ، لاشتمالها على ما فيها.

أما علم الدراية في الاصطلاح فهو ما يبحث فيه عن متون الأحاديث لمعرفة حقيقتها و أنواعها و أحكامها ، و عن قوانين عامّة تعرف بها أحوال أسناد الروايات و شروطها و أنواعها، و عن كيفية تحمّل الأخبار و آداب نقلها.

و بعبارة اخرى: هو علم يبحث فيه عن قواعد يعرف بها حال الراوي و المروي ، و غايته هي معرفة الصحيح من الأحاديث من غيرها.

و لأجل هذا يقول الشهيد الثاني رحمة الله عليه في كتابه "الرعاية في علم الدراية" في تعريف هذا العلم:
"علم يبحث فيه عن متن الحديث وطرقه من صحيحها وسقيمها وعللها و ما يحتاج اليه ليعرف المقبول منه من المردود.

و يقول الشيخ البهائي رضوان الله تعالى عليه في "الوجيزة" :
"علم الدراية علم يبحث فيه عن سند الحديث و متنه و كيفية تحمّله و آداب نقله".

و من هنا نعرف أن علم الدراية يختلف عن علم الرجال بالأمر التالي:

موضوع علم الرجال هو أفراد الرواة كأشخاص معيّنين ، و لكن موضوع علم الدراية هو متن الحديث و سنده بنحو عامّ . أما المتن فليبين أنه متى يكون مجملا أو مبينا ، و محكما أو منشابها ، و نصّا أو ظاهرا، و مضطربا أو غير مضطرب، إلى غير ذلك. و أما السند فليبين شروطه و عوامل اعتباره و أنه متى يكون متصلا أو منقطعا ، و مسندا أو مرسلا، و حسنا أو ضعيفا ، و صحيحا أو موثقا ، إلى غير ذلك.

و بناء على هذا الأساس، فالبحث عن "مشايخ الثقات" و "وثاقتهم أو عدمها" و "افتقار مشايخ الإجازة إلى التوثيق أو عدمه" في علم الدراية، هي مباحث رجالية إذا تلاحظ الأفراد على نحو الأعيان الجزئية ، فيجب أن تدرس في علم الرجال.

و ذلك لأنّ الغرض منها هو التعرف على وثاقتهم و ضبطهم و عدالتهم كأشخاص معيّنين أو عدمها.

الرجال ، الفهرس ، المشيخة

قسّم بعض علماء هذا الفن الكتب المدونة في علم الرجال بالمعنى المذكور إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الكتب التي وضعت لبيان أحوال الرواة بشكل عام من حيث اتصافهم بشرائط قبول رواياتهم أو عدمه و تبتني على أساس طبقات أصحاب النبي (ص) و الأئمة المعصومين عليهم السلام بالترتيب، و هي تسمى بكتب "الرجال" بالمعنى الأخص.

الثاني: الكتب التي وضعت للتعريف عن أصحاب المصنفات * و أرباب الاصول و أسماء كتبهم و بيان الطرق إليها، و هي تسمى بكتب "الفهرس" أو "الفهرست".

الثالث: الرسائل المدونة لبيان أحوال مشايخ المحدثين و سلسلة الأساتذة في الرواية ، و هي تسمى بكتب معرفة "المشيخة".

و قال صاحب قاموس الرجال: "إنّ كتب فنّ الرجال العامّ على أنحاء: منها بعنوان الرجال المجرد ، و منها بعنوان معرفة الرجال ، و منها بعنوان تاريخ الرجال ، و منها بعنوان الفهرس ، و منها بعنوان الممدوحين و المذمومين ، و منها بعنوان المشيخة".

مؤسس علم الرجال

أول من صنّف في علم الرجال هو عبيد الله ابن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله و كاتب الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام. و عنوان كتابه هو: "تسمية من شهد مع أمير المؤمنين (ع) في الجمل و الصقين و النهروان من الصحابة" ، الذي صنّفه قبل سنة الأربعين الهجرية.

و لأجل هذا ردّ المحقق الفاضل آقا بزرك الطهراني على ما ذهب إليه السيوطي من أن "الشعبة" المتوفى في عام 260 بعد الهجرة هو أول المصنّفين في علم الرجال في الإسلام.

و من هنا نعرف ما في كلام العالم البارع السيد حسن الصدر في كتابه "تأسيس الشيعة" من الإشكال ، حيث قال بأنّ عبد الله الكناني المتوفى في سنة 219 الهجرية هو أول من صنّف في علم الرجال.

واضع علم الدراية

أما و اضع علم الدراية فهو القاضي أبو محمد الحسن ابن عبد الرحمن الرامهرمزي المتوفى في عام 360 بعد الهجرة النبوية الشريفة. و كتابه هو "المحدث الفاصل بين الراوي و الواعي".

إيضاح

إنّ ما نتقدّم به في هذه الدروس الموجزة في علم الرجال - إنشاء الله - هو عبارة عن أبحاث تمهيدية يستعدّ بها طالب هذا العلم الشريف للخوض في معالمه و الاستفادة من المصنّفات المدوّنة في هذا الفنّ.

* الأصل يطلق على رسالة جمع الراوي فيها الأحاديث التي سمعها مباشرة من الإمام المعصوم (ع) من دون واسطة ، و من دون زيادة شئ من نفسه. و المصنّف هو الكتاب الذي يحتوي على أحاديث رواها الراوي ، بالإضافة إلى مباحث اخرى منه.